



تطور القانون الدولي الإنساني في العصر الحديث

جامعة ساوة

كلية القانون

قسم القانون

الرابعة:المرحلة

تطور القانون الدولي الإنساني في العصر الحديث

رحلة عبر القرون من الخامس عشر حتى العشرين الميلادي، حيث تشكلت ملامح أعراف الحروب ومبادئ القانون الدولي الإنساني المعروف اليوم.

ملاح التطور في العصر الحديث

شهد العصر الحديث تحولات جذرية في مفاهيم الحرب والسلوك الإنساني، من تقاليد الفروسية إلى ظهور الدولة الحديثة، مما أسس لقواعد جديدة تحكم النزاعات المسلحة.

العوامل الأربعة للتطور

تقاليد الفروسية

نشأت في أواخر القرن الحادي عشر كمؤسسة عسكرية دينية
مقتصرة على طبقة النبلاء الإقطاعيين، وضعت أسساً أخلاقية
للسلوك في الحرب.

ظهور السلاح الناري

أحدث ثورة في طبيعة الصراعات العسكرية وغير مفاهيم
الحرب والمجتمع بشكل جذري، مما استدعى قواعد جديدة
للحماية.

فكرة الدولة

أدى ظهورها إلى توارى سلطة الإقطاع وانتشار الحروب
الخاصة، مما ساعد على بلورة قواعد جديدة للسلوك الإنساني
في النزاعات.

مفكر



رائد

غروسيوس: أب القانون الدولي

يُعتبر غروسيوس من أهم المفكرين الذين ساهموا في تطوير قانون الحرب. ألف كتابه الشهير "قانون الحرب والسلام" على ضوء التجربة المفزعة لحرب الثلاثين عاماً الدينية التي اجتاحت أوروبا. رأى وجوب مراعاة قواعد تضبط سلوك المتحاربين لا اعتبارات إنسانية ودينية، وأنه لا يصح قتل المهزوم إلا في حالات استثنائية خطيرة، كما لا يجوز تدمير الملكية إلا لأسباب عسكرية ضرورية.

الحرب العادلة عند غروسيوس

لم تعد تستند إلى السبب العادل، بل تكمن في الاختصاص بأعمال الحرب كوسيلة سياسية لحفظ بقاء الدولة.

عصر

التنوير

فلاسفة التنوير والقانون الإنساني

مونتسكيو

اعتبر أن قانون الشعوب يقوم على المبدأ القائل بأن على مختلف الأمم أن تتبادل أكبر قدر من الخير أثناء السلم وأقل حد ممكن من الشر أثناء الحرب دون الإضرار بمصالحها الحقيقية. سجل رفض جميع أمم العالم للقتل الذي يقوم به الجنود بعد المعركة، مما ساهم في تطوير مفهوم حماية الأسرى والمستسلمين.

جان جاك روسو

مفكر الثورة الفرنسية، قدم من خلال كتابه "العقد الاجتماعي" عام ١٧٥٢م أفكاراً ثورية عن الحرب. "إن الحرب لا تقع بين شخصين ولكنها تقع بين دولة وأخرى، والأفراد الذين ينغمسون فيها يصبحون أعداء بمحض الصدفة"

القواعد العرفية في القرن الثامن عشر

خلال القرن الثامن عشر، بدأت تظهر الحرب كفن له قواعده وحدوده، وأن مخالفتها لا يمكن أن تحدث إلا استثناءً. بدأت تظهر فكرة ضرورة مراعاة الاعتبارات الإنسانية في الحروب بين الشعوب الأوروبية.

01

حصانة المستشفيات

ضرورة تمتع المستشفيات بالحصانة، وأن يكون عليها علم مميز عن أماكن القتال

02

معاملة الجرحى

عدم اعتبار المرضى والجرحى من أسرى الحرب، وينبغي العناية بهم وإعادتهم إلى أوطانهم بعد الشفاء

03

الإمدادات الطبية

ينبغي السماح بإرسال الأدوية والعلاج إلى خطوط القتال

04

معاملة الأسرى

لا يجوز قتل أسرى الحرب، وينبغي تبادلهم بعد الحرب

05

حماية المدنيين

لا يجوز الاعتداء على السكان المدنيين

رواد القانون الدولي الإنساني

شهد القرن التاسع عشر تطوراً ملحوظاً على أيدي ثلاثة من المفكرين البارزين الذين ساهموا بشكل واضح في تطوير القانون الدولي الإنساني، ويرجع إليهم الفضل في التعبير عن مفهوم الحماية القانونية لضحايا الحرب بأسلوب عصري.

فرانسيس ليبير

الأستاذ بكلية كولومبيا الذي وضع "قانون ليبير" عام ١٨٦٤ إبان الحرب الأهلية الأمريكية، والذي أثر في معظم القوانين الوطنية التالية التي تنظم إدارة الحرب.

مارتنز

الفقيه الروسي الذي وضع عام ١٨٧٤ التعليمات المنظمة للحرب بناء على تعليمات قيصر روسيا، والتي شكلت الأساس للائحة لاهاي عام ١٨٩٩.

هنري دونان

الشاب السويسري الذي شهد معركة سولفرينو عام ١٨٥٩، و سطر مذكراته في كتاب "تذكارات سولفرينو" عام ١٨٦٢، مما أدى إلى تأسيس الصليب الأحمر في عام ١٨٦٣.

معركة سولفرينو

نقطة التحول في التاريخ الإنساني

في ٢٤ حزيران ١٨٥٩ أثناء حرب الوحدة الإيطالية، اصطدمت القوات المشتركة بين فرنسا وسردينيا مع القوات النمساوية بالقرب من مدينة سولفرينو في شمال إيطاليا.

+9000

جريح

لاذوا بقرية كستليوني بعد المعركة

هنري دونان وولادة فكرة

صادف في ذلك اليوم وجود شاب سويسري يدعى **هنري دونان**، حيث وصل عشية المعركة إلى قرية كستليونني.

كافح دونان والنساء من السكان المحليين لعدة أيام وليال لمنح الجرحى المياه وغسل وتضميد جراحهم، مما ترك أثراً عميقاً في نفسه.

كتاب "تذكار سولفرينو"

سطر دونان مذكراته عن هذه المأساة الإنسانية في كتاب عام ١٨٦٢، وصف فيه المعركة والجرحى، واختتمه بسؤال مهم عن إمكانية إنشاء جمعيات للإغاثة.

هذا السؤال هو الذي أدى إلى تأسيس الصليب الأحمر في عام ١٨٦٣، ودعا دونان الدول إلى التصديق على مبدأ يهدف إلى حماية المستشفيات العسكرية والعاملين في الخدمات الطبية.

قانون ليبر ١٨٦٤

محاولة جادة لتقنين قوانين الحرب

ساهم فرانسيس ليبر في محاولة جادة لتقنين قوانين الحرب وعاداتها في قانون سمي باسمه. قام بإعداده بعد مراجعته وتنقيحه مع مجموعة من القادة والضباط الأمريكيين، وتم التصديق عليه من الرئيس الأمريكي إبراهيم لينكولن في ٢٤ نيسان ١٨٦٤ إبان الحرب الأهلية الأمريكية.

المبادئ الأساسية في قانون ليبر

التفريق بين المدنيين والدولة

أهمية التفريق بين المواطنين المدنيين للدولة العدو وبين الدولة العدو ذاتها

حماية السكان المدنيين

يلتزم المقاتلون بعدم إلحاق أذى من أي نوع بالسكان المدنيين

الإنذار المسبق

أجاز للقادة أن يعلموا عدوهم بالأماكن التي سوف يتم تدميرها لحماية غير المقاتلين

حماية المبادئ الدينية

تقر الحكومة بواجبها نحو حماية المبادئ الدينية والخلقية في الدولة المحتلة

المزيد من المبادئ الإنسانية

تحریم العنف ضد المدنيين

تحریم أعمال العنف التي ترتكب ضد السكان المدنيين في الأراضي المحتلة

منع الاستغلال الشخصي

لا يجوز للضباط والجنود استخدام سلطاتهم للحصول على مكاسب شخصية

تحریم السموم

تحریم استخدام السموم في الحروب على أية صورة كانت

تدوين القانون الدولي الإنساني

في القرن التاسع عشر والقرن العشرين

أسفرت جهود تدوين القانون الدولي الإنساني عن إبرام مجموعة من الاتفاقيات الدولية التي تضمنت معظم القواعد والأحكام العامة المنظمة للعمليات القتالية.

١٨٦٤

اتفاقية جنيف الأولى

تحتل اتفاقية جنيف لعام ١٨٦٤ بأهمية كبيرة في نظام القانون الدولي الإنساني، لأنها تعتبر بحق أول اتفاقية تضمنت قواعد عملية في مجال حماية الجرحى والمرضى وتخفيف حدة معاناة الإنسان أثناء الحروب.

درج المختصون على وصفها بـ "اتفاقية جنيف الأولى" وأحياناً "الاتفاقية الأم" بالنظر إلى مكانتها في ميلاد القانون الدولي الإنساني.



حياد الأجهزة الطبية

حماية وسائل النقل الطبي والقائمين بالخدمات الصحية



احترام المتطوعين

حماية المدنيين المشاركين في أعمال الإغاثة



الشارة المميزة

صليب أحمر على رقعة بيضاء

إعلان سان بطرسبرغ ١٨٦٨

على أثر تطور الأسلحة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الذي أدى إلى إنتاج نوع جديد من القنابل شديدة الانفجار، دعت روسيا في عام ١٨٦٨ إلى الحد من استخدام هذا النوع من القنابل الذي يحدث أضراراً بالغة بالقوات المحاربة.



حظر الأسلحة المؤذية

حظر استخدام الأسلحة التي لا تحقق إلا مضاعفة الآلام للمتحاربين، وحرمت استخدام القذائف المتفجرة التي يقل وزنها عن ٤٠٠ غرام



مبدأ الإنسانية

النص على مبدأ الإنسانية بوصفه مبدأ أساسياً: "إن الغرض الوحيد المشروع من الحرب هو إضعاف القوات العسكرية للعدو"

إنجاز تاريخي: يعتبر إعلان سان بطرسبرغ أول وثيقة دولية في شأن تقنين استخدام أسلحة معينة في الحرب، وقد حظر استخدام الرصاص الذي يتناثر أو يتسطح داخل الجسم الإنساني.

المؤتمر الدولي الأول للسلام لاهاي ١٨٩٩

بناءً على دعوة من قيصر روسيا، تم عقد مؤتمر لاهاي الدولي الأول للسلام في مدينة لاهاي للفترة من ١٨ أيار إلى ٢٦ تموز ١٨٩٩، من أجل مناقشة القواعد العرفية الخاصة بالحرب والعمل على تدوينها.

26

دولة مشاركة

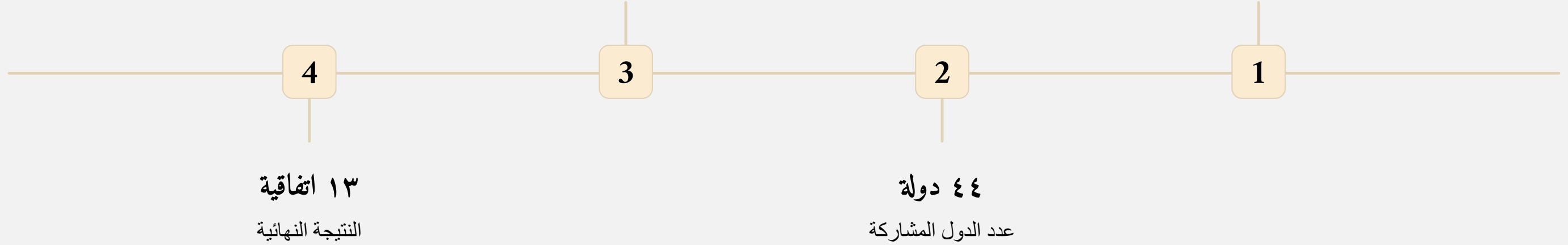
من بين ٥٩ دولة ذات سيادة

صدرت الوثيقة النهائية للمؤتمر الأول في ٢٩ تموز ١٨٩٩، متضمنة الموافقة على إصدار **ثلاث اتفاقيات وثلاثة تصريحات**.

المؤتمر الدولي الثاني للسلام لاهاي ١٩٠٧

١٥ حزيران ١٩٠٧
بداية المؤتمر

١٨ تشرين الأول ١٩٠٧
نهاية المؤتمر



بعد ثمان سنوات من المؤتمر الأول، عقد مؤتمر دولي ثاني للسلام بمدينة لاهاي، واشتركت فيه ٤٤ دولة وانتهى إلى الموافقة على ثلاث عشرة اتفاقية شكلت حجر الأساس للقانون الدولي الإنساني الحديث.

الإنجازات الرئيسية لمؤتمرات لاهاي

تدوين القواعد العرفية

1

حماية المدنيين والأسرى

2

تنظيم وسائل وأساليب القتال

3

حظر أسلحة معينة

4

إرساء مبادئ القانون الدولي الإنساني

5

الخلاصة: رحلة التطور

العصور القديمة

تقاليد الفروسية والأعراف الدينية

عصر التنوير

أفكار غروسيوس ومونتسكيو وروسو

القرن التاسع عشر

دونان وليبير ومارتنز والتدوين الأول

مؤتمرات لاهاي

تدوين شامل للقواعد الدولية

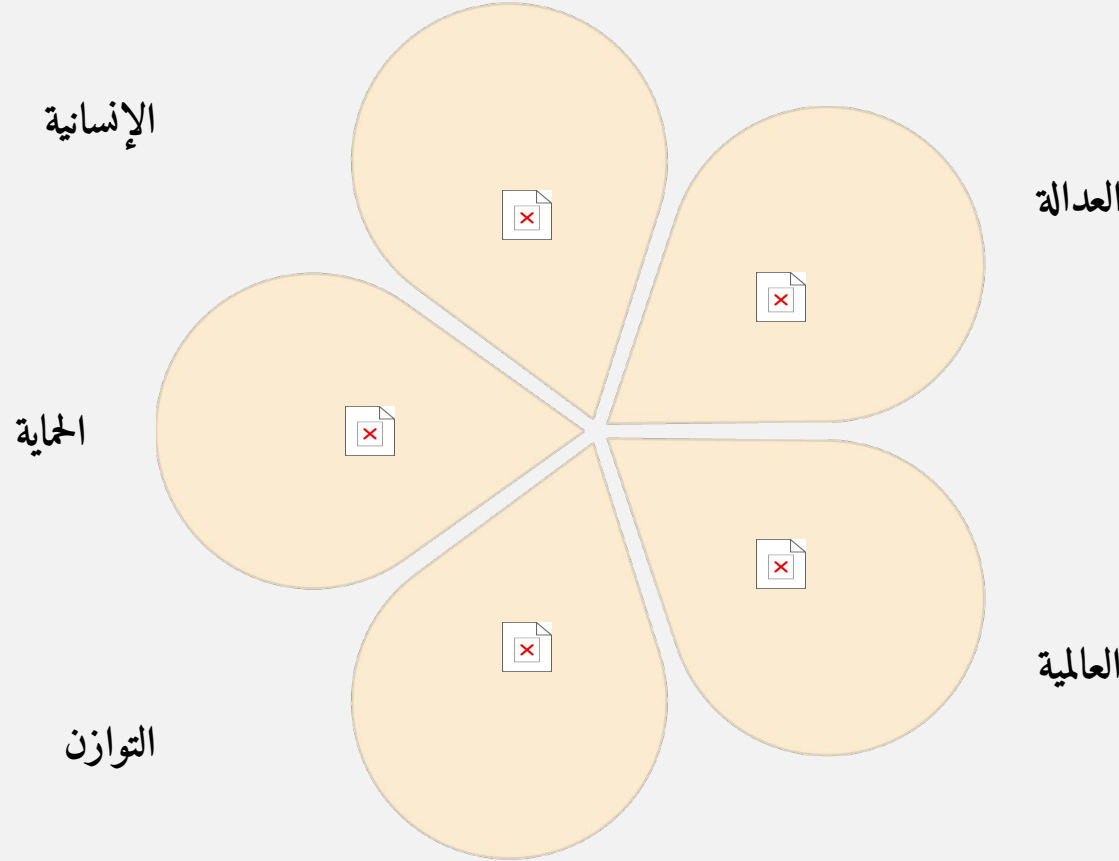
القانون الحديث

نظام متكامل لحماية ضحايا الحرب

الإرث الإنساني

من سولفرينو إلى العالم

شكلت رحلة تطور القانون الدولي الإنساني من العصر الحديث حتى القرن العشرين **نقطة نوعية في التعامل الإنساني** أثناء النزاعات المسلحة. من تقاليد الفروسية إلى اتفاقيات جنيف ولاهاي، تطورت المبادئ الإنسانية لتصبح قواعد قانونية ملزمة.



هذا الإرث الإنساني يستمر في حماية الملايين من ضحايا الحروب حول العالم، مؤكداً أن الإنسانية يمكن أن تسود حتى في أحلك الظروف.

شكراً لكم

